Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

2.1.2. بروز مقولة «الشعب» العربي: كان للتحول العام الذي أومأنا إليه في صدر هذا الفصل أثره الكبير في بروز مقولة «الشعب» محملة بشحنات تحررية وسياسية. ذلك لأنه لم يبق ينظر إلى «العامة» على أنهم أعراب ورعاع، فمع التحولات السياسية صار للشعب مضمون جديد في التحليل السياسي برز مع ظهور الأحزاب السياسية والإصلاحات السياسية، وتحول النظر إلى أفراد المجتمع عما كان عليه سابقا من نظرة تحقيرية إلى نظرة شبه تقديسية. وكان من الطبيعي أن يصاحب هذا التحول النظر إلى الإبداع الشعبي أو الأدب الشعبي الذي صار له باحثوه ودارسوه والمدافعون عن الاهتمام به. وفي هذا السياق يتم الانتباه إلى السيرة الشعبية، فتنتقد الآراء التي تقلل من قيمتها أو تزدريها، بدءا من مواقف القدماء (ابن كثير) إلى المحدثين الذين يتبنون وجهة نظر بعض المستشرقين التي تتهم الأدب العربي، وترى الملاحم والرواية وماشاكلهما وقفا على الآداب الغربية.

يقول عبد الحميد يونس في تصدير كتابه «الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي» (1968): «أخذت الدراسات الأدبية كغيرها من الدراسات تساير التقدم العلمي، فأرسلت أنوارها الكاشفة **في كل مكان، واحتفلت بأدب المغمورين احتفالها بأدب المشهورين، واهتمت بما يصدر عن العامة، اهتمامها بما يصدر عن الخاصة، واعترفت بأن للأميين أدبا جديرا بأن يكشف عنه، وتدرس آثاره وتنقد روائعه**»[5] (التشديد مني).

نلاحظ من خلال التصريح إشارة واضحة إلى بداية الاهتمام الثقافي والعلمي بأدب العوام، وتم تجاوز النظرة التحقيرية القديمة. وإذا كان الدارسون لا يهتمون إلى عهد قريب إلا باللفظ والمعنى في آداب الخاصة، يرى عبد الحميد يونس، بأنّ **«الأدب الشعبي، أو بعبارة أخرى أدب العاديين أدل على بيئته من أدب الخواص، وأشباه الخواص»**. (ص 9).

إننا هنا لسنا فقط أمام محاولة لإضفاء الطابع الشرعي على الأدب الشعبي، ولكننا فوق ذلك أمام رؤية تقييمية جديدة ترى أن أدب الشعب أدل على البيئة، بل وأصدق في التعبير عن الإنسان العربي. وباعتماده ما يقرره علم النفس بشأن اللاوعي أو العقل الباطن، ودوره في إماطة اللثام عن مقومات الشخصية